

قراءة تحليلية نقدية لمضامين الموقع الإلكتروني أرتروبوس عن الأنثروبولوجيا العربية

د. كهينة إفروجن - جامعة باتنة- الجزائر

Abstract :

Anthropology specializes in the study of human behavior in the past and present, and this science provides an accumulation of knowledge for human life throughout history, and therefore depends on the biological and social sciences in addition to others Sciences, and there are Arab scholars emphasize that anthropology has entered the Arab world under the name of comparative sociology, anthropology as an independent science has its domain and its approach and its special way to Greatly benefits from the second generation of the web, and this advantage is distinguished by the contribution of some Arab researchers in the creation of blogs and websites dealing with anthropology from several angles and aspects, and the site Arnatropos considers itself the first Arabic site in anthropology, and therefore the analysis and study of the content of the site will add to this science and those who support it Provide useful and scientific knowledge and at the same time reveal the missing points that permeate the content of the site from its creation to the present day and provide an evaluation that will serve the people interested in the science of anthropology

الملخص :

تختص الأنثروبولوجيا بدراسة السلوك الإنساني في الماضي و الحاضر، ويقدم هذا العلم تراكما معرفيا عن حياة البشر على مر التاريخ، وهو يعتمد بذلك على العلوم البيولوجية والاجتماعية بالإضافة إلى العلوم الأخرى. وثمة بعض الباحثين (الأكاديميين) العرب يشيرون إلى أن الأنثروبولوجيا دخلت إلى العالم العربي تحت اسم علم الاجتماع المقارن، فالأنثروبولوجيا كعلم مستقل له ميدانه ومنهجه وله طريقته الخاصة، استفاد كثيرا من أدوات الجيل الثاني للويب، وتظهر هذه الاستفادة من خلال مساهمة بعض الباحثين العرب في إنشاء مدونات ومواقع الكترونية تتناول علم الأنثروبولوجيا من عدة زوايا وجوانب، ويعد موقع أرتروبوس الموقع العربي الأول في الأنثروبولوجيا، و عليه فان تحليل ودراسة مضامين الموقع ستضفي هذا العلم والقائمين عليه فائدة معرفية وعلمية وفي الوقت نفسه تكشف عن نقاط النقص التي تتخلل مضامين الموقع منذ نشأته إلى اليوم الحالي، والعمل على تقديم تقييم يكون في خدمة كل المهتمين بعلم الأنثروبولوجيا.

مقدمة:

اتسعت مجالات البحث والدراسة في علم الأنثروبولوجيا، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى، ولا سيّما علوم الأحياء والاجتماع والفلسفة. كما تعدّدت مناهجه النظرية والتطبيقية، تبعاً لتعدّد تخصصاته ومجالاته، ولا سيّما في المرحلة الأخيرة حيث التغيرات الكبيرة والمتسارعة، التي كان لها آثار واضحة في حياة البشر- كأفراد ومجتمعات. وبما أنّ الأنثروبولوجيا تهتمّ بدراسة الإنسان، شأنها في ذلك شأن العلوم الإنسانية الأخرى، فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الإنساني الذي توجد فيه، حيث تعكس بنيته الأساسية والقيم السائدة فيه، وتخدم بالتالي مصالحه في التحسين والتطوير، ولم يبق علم الأنثروبولوجيا بمعزل عن التطورات التكنولوجية التي مست العديد من العلوم الاجتماعية والإنسانية وحتى التطبيقية منها، فقد فتح العالم الرقمي للأنثروبولوجيا مجالاً واسعاً للاستقصاء من أجل فهم التحولات التي طرأت على العالم المعاصر، وظهرت مدونات ومواقع الكترونية لتقديم مختلف المواضيع والجوانب التي يعالجها علم الأنثروبولوجيا، و يعد موقع أرتربوس الموقع العربي الأول الذي عزز تواجده على الشبكة العنكبوتية. وسعياً منا لمعرفة المكانة التي تحتلها الأنثروبولوجيا العربية في العالم الافتراضي، وبالتحديد في الموقع العربي الإلكتروني أرتربوس، عمدنا طرح تساؤل محوري مفاده:

هل أسس الموقع الإلكتروني أرتربوس لأنثروبولوجيا عربية خالصة ؟ أم أن مهمته تقتصر على سرد الفكر الأنثروبولوجي الغربي الحديث والمعاصر ؟

وعليه فان هذه الورقة البحثية ستتضمن ثلاث محاور أساسية تجمع بين النظري والتطبيقي/التحليلي، وجاءت على النحو الآتي:

1. فروع علم الأنثروبولوجيا في العصر المعاصر
2. طرائق و منهجية البحث الأنثروبولوجي الميداني وأدواته
3. قراءة تحليلية نقدية لمواضيع الموقع الإلكتروني أرتربوس عن الأنثروبولوجيا العربية في العالم الافتراضي

1. فروع علم الأنثروبولوجيا في العصر المعاصر:

تعرف الأنثروبولوجيا، بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة. ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكاً محدداً؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل. ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علماً متطوراً، يدرس الإنسان وسلوكه وأماله⁽¹⁾.

إن الشعوب الناطقة باللغة الانجليزية جميعها تطبق على علم الأنثروبولوجيا "علم الإنسان وأعماله"، بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية غير الناطقة بالانجليزية على "دراسة الخصائص الجسمية للإنسان"، ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الأنثروبولوجيا، فبينما يعني في أوروبا الأنثروبولوجيا الفيزيائية، فإن الأمريكيين يستخدمون مصطلح الاثنولوجيا أو الاثنوغرافيا لوصف الاثنوغرافيا الثقافية، والتي يطبق عليها البريطانيون الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ففي إنجلترا مثلاً يطلق مصطلح الأنثروبولوجيا على دراسة الشعوب وكياناتها الاجتماعية، مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية، أما في أمريكا فيرى العلماء أن الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية والمعاصرة، في حين أن علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية أي العضوية⁽²⁾.

وعلى الرغم من غنى العلوم في التراث العربي، إلا أن علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) لم يلق الاهتمام في الدوائر العلمية والبحثية العربية، كما هي الحال في المؤسسات العلمية الغربية و باحثيها، سواء في البحوث الميدانية/التطبيقية، أو في الدراسات الأكاديمية، كالدراسات الفلسفية والنفسية والتربوية...، وثمة بعض الباحثين (الأكاديميين) العرب يشيرون إلى أن الأنثروبولوجيا دخلت إلى العالم العربي، في الثلاثينات من القرن العشرين تحت اسم "علم الاجتماع المقارن" وذلك على أيدي عدد كبير من علماء الأنثروبولوجيا

البريطانيين، مثل (إيفانز بريتشارد، هو كارت، و بريستافني) ممن تولوا التدريس في الجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن)⁽³⁾.

إن فروع علم الأنثروبولوجيا كثيرة، لا يمكن حصرها كلها، لذا سنحاول عرض ما يهم علم الأنثروبولوجيا في عصرنا المعاصر، و يمكن تحديد هذه الفروع في الأنثروبولوجيا العضوية، الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، الأنثروبولوجيا اللغوية والتربوية وعلم الآثار والأركيولوجيا:

أ - الأنثروبولوجيا العضوية أو الفيزيائية *Anthropologie biologique ou physique*

هو مجال في الأنثروبولوجيا يحاول أن يبحث في أصل الإنسان، باعتباره نوعا ينتمي إلى الجنس، والبحث كذلك في الطبيعة وفي مفهوم التطور والأسباب والعلل التي تتحكم في الاختلافات البيولوجية عند الإنسان ومقارنته بالأنواع الأخرى من الكائنات الحية⁽⁴⁾ وأهم الموضوعات التي يتناولها هذا الفرع من الأنثروبولوجيا هي: دور علم الوراثة والمحيط في تطور الإنسان، وتكمن حاجة علم الأنثروبولوجيا بالعلوم الطبيعية في البحث عن أصل البشرية من خلال دراسة المستحثات (بقايا الإنسان) والكائنات الحية غير الإنسانية، لكنها أقرب إلى الإنسان، وذلك بالاعتداد على علم الأنسجة وعلم الوراثة⁽⁵⁾، وتنقسم الأنثروبولوجيا العضوية بحسب طبيعة الدراسة إلى فرع الحفريات البشرية، و فرع الأجناس البشرية أو الأجسام البشرية، فأما الفرع الأول: فهو العلم الذي يدرس الجنس البشري واتجاهات تطوره، ولاسيما ما كان منها متصلا بالنواحي التي تكشفها الأحافير⁽⁶⁾، ويحاول العلماء الذين يدرسون هذا الفرع الاجابة عن العديد من التساؤلات التي تدور حول موضوع الإنسان، وكيفية ظهوره على الأرض، ومن ثم كيف اختلفت الأجناس البشرية، بفصائلها وسلالاتها وأنواعها، وكيف تغير الإنسان وتطورت الحياة على وجه الأرض⁽⁷⁾. أما فرع الأجناس البشرية أو الأجسام البشرية، فهو العلم الذي يدرس الصفات العضوية للإنسان البدائي (المنقرض) والإنسان الحالي، من حيث الملامح الأساسية والسمات العضوية العامة⁽⁸⁾

ب- الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية: Anthropologie socio- culturel

انه تحت تأثير "راد كليف براون" بالخصوص فان الأنثروبولوجيا الاجتماعية حاولت أن تكون علم اجتماع مقارنا (sociologie comparative)، وتدخل ضمن مجالاتها الاثنولوجيا وعلم الاجتماع باعتبارها مجالين معرفيين أساسيين ولهما خصوصيات دقيقة ومعينة في دراسة المجتمع والتطورات الحاصلة فيه⁽⁹⁾... وقد وضعت بعض الجامعات الأمريكية تمييزا بين الاثنوبولوجيا الثقافية والاجتماعية، مؤكدة على أن هذه الأخيرة تهتم بالأعمال الإبداعية وعلى رأسها الأعمال الفنية، أما "كلود ليفي ستروس" الفيلسوف الأنثروبولوجي الفرنسي- المعاصر المشهور بالأنثروبولوجيا البنوية، فقد رأى أن السلوكات الاجتماعية كمارسات الزواج، وبناء نظام الأسرة ترتبط بالإنتاج الرمزي للمجتمعات، ولهذا فلا فرق بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية⁽¹⁰⁾.

تهدف الدراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى تحديد خصائص التغيير الاجتماعي و عملياته، والتي تحدث في الأبنية الاجتماعية، وقد لاحظ "براون" أن الدراسات الخاصة بذلك الهدف، اهتمت بدراسة أثر الحروب الاستعمارية على النظام القبائلي في إفريقيا وآسيا. ولكن التغيير الاجتماعي عملية معقدة... فعملية التغيير أو التطور تستلزم ظهور أشكال جديدة من الأنماط والأبنية الاجتماعية...⁽¹¹⁾.

تعرف الأنثروبولوجيا الثقافية هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعني بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته، وهي تدرس الشعوب القديمة، كما تدرس الشعوب المعاصرة⁽¹²⁾. ولقد نجح علماء الأنثروبولوجيا في دراساتهم التي أجروها على حياة الإنسان سواء ما اعتمد منها على التراث المكتوب للإنسان القديم، وتحليل آثارها، أو ما كان منها يتعلق بالإنسان المعاصر ضمن إطاره الاجتماعي المعاش⁽¹³⁾. ولقد اعتمد كثير من الباحثين في دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية على ثلاث مفاهيم أساسية، هي:

1. التحيزات الثقافية: وتشمل القيم والمعتقدات المشتركة بين الناس.

2. العلاقات الاجتماعية، وتشمل العلاقات الشخصية التي تربط الناس بعضهم مع بعض.

3. أنماط أساليب الحياة التي تعد الناتج الكلي المركب من التحيزات الثقافية و العلاقات الاجتماعية⁽¹⁴⁾

ج - الأنثروبولوجيا اللغوية: Anthropologie linguistique:

بعد أعمال التطوريين أمثال "سبنسر" الذي تأثر بالبيولوجيا التطورية لـ "شارل داروين" العالم البيولوجي الانجليزي ، اللذين بحثا في لغات الأم واللغات الحية والميتة، وبعد أعمال "فرديناند دي سوسير" و"جاكوب سون" اللذين مهدا للبنىوية، فان الأنثروبولوجيا استفادت استفادة بالغة من هذه الدراسات والأعمال، وذلك من خلال البحث في تلك العلاقة الموجودة بين اللغة والثقافة في المجتمعات الشفاهية⁽¹⁵⁾. ولقد تقدم علم اللغويات في العصر- الحاضر، وأصبح يستخدم مناهج علمية وآليات دقيقة، في دراسة لغات العالم، واستطاع من خلال ذلك أن يتوصل إلى قوانين أساسية وعامة، لا تقل أهمية في دقتها عن قوانين العلوم الطبيعية⁽¹⁶⁾

د - الأنثروبولوجيا التربوية: Anthropologie éducative:

يعد هذا الفرع بمثابة الفعل الذي نمارسه على الآخر لتنمية قدراته وملكاته العقلية و البدنية، ويعتبر "دوركايم" وبالضبط بين سنة 1922 و 1925 هو المؤسس للأنثروبولوجيا التربوية، إذ درس الأنظمة التربوية، وأبرز كيف يمكن للمجتمعات أن تتكيف من خلال هذه الأنظمة التربوية، وربط هذا التكيف الذي تقوم به الأنظمة التربوية بإشكالية تقسيم العمل الذي تم تقسيمه إلى: عمل ميكانيكي آلي متعلق بعمل الآلات، وعمل عضوي مرتبط بالجهد العضلي والطبيعي للإنسان العامل⁽¹⁷⁾

هـ - الأنثروبولوجيا و علم الآثار أو الأركيولوجيا:

Archéologie مشتقة من الكلمة الإغريقية (Archéologia) و معناها ذلك العلم الذي يهتم بكل ما هو قديم⁽¹⁸⁾

فالهدف القريب الواضح للأبحاث الأركيولوجيا هو استكمال معارفنا ومعلوماتنا عن ماضي الإنسان، فان الهدف النهائي هو مساعدتنا في تفهم العمليات المتصلة بنمو الحضارات وازدهارها وانهارها، وإدراك العوامل المسؤولة عن هذه الظواهر التاريخية، وقد أصبحت نتائج الدراسات الأركيولوجيا المتصلة بعمليات التطور، مألوفة لدى العلماء الأثروبولوجيين جميعهم، والذين يهتمون بدراسة ظاهرة التغيير الثقافي⁽¹⁹⁾. ولذلك يلجأ علماء الآثار- الأثروبولوجيين- إلى الاستفادة من أبحاث علماء الجيولوجيا والمناخ، للتحقق من هوية البقايا التي يكتشفونها، وتاريخ وجودها، كما يتعاون علماء الآثار أيضا مع المتخصصين في الأثروبولوجيا الطبيعية، وذلك لكثرة وجود (اللقى) الإنسانية في الحفريات مع البقايا الثقافية. وقد نجح علماء الآثار المحدثون في استخدام الكربون المشع كوسيلة لتحديد عمر "البقايا" بدقة⁽²⁰⁾

2. طرائق ومنهجية البحث الأثروبولوجي الميداني وأدواته:

البحث الميداني تسمية تنسب الى ذلك البحث الأثروبولوجي الذي يجعل من الميدان بمثابة مخبر لأبحاثه وتجاربه. فبعدما كان البحث الأثروبولوجي يعتمد على التنظير كما هو الحال عند "مورغان" و"فرانس بواس" أصبح امبريقيا تجريبيا، ولهذا فرض هذا المنهج نفسه على المختصين والمحترفين في مجال الأثروبولوجيا الذين طبقوه على مختلف أبحاثهم، وهكذا حدثت القطيعة بين مرحلة التنظير التي كانت تعتمد على مجرد انتقاء المعلومات من دون اختبارها، ومرحلة التجريب والاستقراء وهي مرحلة أصبح فيها الباحث رجل ميدان وكأنه جزء من موضوع الدراسة⁽²¹⁾. وهكذا، تختلف وسائل كل طريقة وفائدتها عن الأخرى، باختلاف الوضع الذي يجد الباحث نفسه فيه، وباختلاف نمط الثقافة التي يدرسها، أو اختلاف المشكلة الخاصة التي يدرسها:

أ- طريقة الملاحظة (المشاهدة) المباشرة: Direct Observation:

يقوم هذا الأسلوب على مراقبة أو معاينة أفراد الشعب الذي تجري عليه الدراسة، في أثناء تأدية أعمالهم اليومية المعتادة. وكذلك حضور المناسبات العامة التي يقيمها أبناء هذا

الشعب، كالحفلات والاجتماعات (الدينية أو الشعبية) وحلقات الرقص، ومراسم دفن الموتى، وغيرها .. ورصد الحركات والتصرفات، وتسجيل ما يجدر تسجيله من حوارات وأغان وتراويل، وما إلى ذلك من التعبيرات التي يبديها الأفراد في هذه المناسبات⁽²²⁾، وهذا يقتضي من الباحث الأنثروبولوجي أن يقيم فترة لا تقلّ عن سبع أشهر في المجتمع المدروس، وتفهم ما يدور فيه. فالباحث المحترف لا بدّ وأن يغرق نفسه في حياة الناس، وذلك لأنّ البحث لا يتمّ إلاّ بالإقامة الطويلة لشهور عديدة في المجتمع المحليّ. كما يجب أن يحسن الباحث لغة التخاطب بلغة الأهالي، حتى وإن كان السلوك الذي يشاهده غير لفظي⁽²³⁾.

ب- طريقة المشاركة participation

وهي الطريقة التي يتبعها الباحث الأنثروبولوجي، أي أن يقوم بأعمال تقوم بها الجماعة المدروسة، وذلك تقرباً منها وكسباً لودّها، والدخول بالتالي إلى أدقّ التفاصيل في ممارسات أفراد هذه الجماعة، الخاصة والعامة. كأن يمارس الباحث بعض الطقوس الدينية أو الاجتماعية، أو يقوم ببعض الأعمال التي تعدّ من النشاط اليومي للجماعة، ولا سيما الأعمال اليدوية، الفردية والجماعية⁽²⁴⁾ والمعلومات التي تأتي من الملاحظة بالمشاركة، مهمّة بالنسبة للوسائل الأخرى، حيث أنّ المعلومات الأولية الناتجة عن الملاحظة بالمشاركة، تمدّ الباحث باستبصارات لازمة لتصميم الاستترات والاختبارات السيكولوجية، وغيرها من الوسائل البحثية الأخرى المتخصصة. كما أنّ الملاحظة بالمشاركة مهمّة لاختيار المعلومات الحقلية اللازمة لتقييم الشواهد التي جمعت بالوسائل الأخرى. فالجدول الزمني للبحث الحقلية، يتضمّن التداخل بين الملاحظة بالمشاركة، والأساليب الأخرى لجمع المادة⁽²⁵⁾.

ج - طريقة الاستمارة Questionnaire

قامت فكرة إعداد استمارة شاملة تغطي جوانب الثقافة المادية، وغير المادية، على ادّعاء الباحثين بأنّ ثقافات الشعوب البدائية جميعها، مهدّدة بالزوال، ولذلك، يجب الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات، طالما هذه الشعوب موجودة. وتؤدّي هذه الطريقة إذا استعملها ملاحظ غير مؤهل للبحث الأنثروبولوجي، إلى جمع الكثير من

الوقائع، ولكنها تعطي القليل من المعلومات، سواء عن كميّة ارتباط هذه الوقائع كلّ منها في الكلّ الذي يؤلّف الثقافة، أو العنصر الإنساني في الحياة اليومية لدى شعب من الشعوب. ولكنها - في المقابل - تساعد الأنثروبولوجي المختص، في التحقق من النقاط التي يكون قد أهملها⁽²⁶⁾.

د - طريقة الحالة الفرضية: Hypothesis Case

تقوم هذه الطريقة على بناء افتراضات حول عناصر لظاهرة اجتماعية/ثقافية، يسعى البحث إلى إثباتها والتحقق منها، حيث لا تظهر جماعة ما هذه العناصر إلا في حوادث أو حالات معينة. وتسعى هذه الطريقة إلى " فصل حالات في حياة الناس تبعاً لأشخاص وعلاقات وحوادث فرضية تتفق مع النماذج السائدة في ثقافة الجماعة، والتي يستخدمها الباحث لإدارة المناقشات وتوجيهها، مع أفراد الجماعة الموضوعتة تحت الدراسة⁽²⁷⁾.

3. قراءة تحليلية نقدية لمواضيع الموقع الإلكتروني أرتربوس عن الأنثروبولوجيا العربية في العالم الافتراضي

تقدم الرقمية للأنثروبولوجيا رهانات ذات طابع منهجي وابستمولوجي، وهي تمثل قبل كل شيء طريقة لفتح التخصص للمواضيع الجديدة ومجالات الاستقصاء، والباحثين المعاصرين لديهم نظرة أنثروبولوجيين حول الممارسات الناشئة (ألعاب الفيديو، التعرف عن طريق الانترنت)، و يوظفون الممارسات الموجودة مع الوسائل الجديدة (حوارات بدون مشاركة، ملاحظات بالمشاركة، التحليل الكيفي عن طريق الويب)⁽²⁸⁾.

وأصبحت الرقمية موضوعا في حد ذاته للبحث الأنثروبولوجي الذي يتساءل عما يحدث في الجانب الابستمولوجي وأيضا سياسيا في سياق مختلف عن الذي تشكل فيه التخصص⁽²⁹⁾. ساعدت تكنولوجيا الإعلام والاتصال علم الأنثروبولوجيا على تخطي كل الادعاءات التي قدمها هذا العلم في مرحلة معينة على أنها وساطة موضوعية لأحداث ثقافية عبر معارف الخبراء، وعليه فان عن طريق الويب يمكن التعرض لنتائج التحليل والتعليق عليها ومشاركتها، فالدفاتر الميدانية على شكل مدونات، ومجاميع المصادر على شكل معرض

الصور، والملفات والأرشيف الصوتي عن طريق الويب ... والأمثلة عديدة تمثل نوع النشر- العلمي في الأنثروبولوجيا، مستجيبة لمعايير جودة البحث، وفي الوقت نفسه فهي سهلة البلوغ من قبل الجمهور المتخصص وغير المتخصص⁽³⁰⁾

أ- تعريف موقع أرتروس: يعد الموقع العربي الأول في الأنثروبولوجيا والسوسيو أنثروبولوجيا، وتم إطلاقه في 20 فيفري 2010، ليكون بمثابة الاطار الذي يوفر لطلبة التخصص سواء في مرحلة التدرج أو ما بعد التدرج فضاء من أجل تنمية معارفهم و تطوير خبراتهم، بالإضافة إلى كونه نافذة لعامة الناس من أجل اطلالة على علم الأنثروبولوجيا. نثروبولوج يتضمن الموقع عدة أقسام تمثل في: اثنوغرافيات، تيارات، حوارات، رواد، كتب، متفرقات، منهجية، مجلات، مجلة أنثروبولوجيا، مجلة الموروث الشعبي الإلكتروني، مصطلحات، مقالات، ملتقيات، مواقع صديقة ومواقع أجنبية. يشرف على الموقع أفضل الناشطين في نشر- المحتوى الأنثروبولوجي على شبكة الانترنت من مختلف دول العالم العربي. و يعد مبروك بوطوقة (باحث أنثروبولوجي من الجزائر)، مؤسس و مدير الموقع و رئيس تحرير المجلة العربية للدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة و عضو مؤسس في مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا...، ومن ضمن هيئة التحرير نجد محمد الربيعو، كاتب و باحث من سوريا، يكتب في العديد من الصحف والمواقع الإلكترونية العربية، بالإضافة إلى علي هاشم وهو باحث في مجال الأنثروبولوجيا/السوسيوولوجيا من لبنان، من ضمن دائرة الاهتمامات: الأنثروبولوجيا التأويلية، الاثنوغرافيا الذاتية، المنظور التفاعلي- الرمزي، الهوية الثقافية تمثلات الدين في الخيال الشعبي، الفضاء الرقمي...، نجد كذلك من بين أعضاء هيئة التحرير يمين رحايل عيادي نفساني ممارس، باحث في طور الدكتوراه في الأنثروبولوجيا محتم بالمجتمعات المغاربية المعاصرة والبحث في الهوية الافتراضية والفضاءات الرقمية ومجتمع المعلومات، مؤسس المجلة العربية للدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة، عضو مؤسس لمركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية والإنسانية ومشرفه العام⁽³¹⁾. قمنا بتحليل المواضيع التي أصدرها الموقع ابتداء من سنة 2010 إلى سنة 2017، باستعمال أداة تحليل المحتوى (فئة

الموضوع، وحدة الفكرة في إطار الفقرة)، تم تحديد العينة العشوائية المنتظمة كهيئة البحث، "والتي تقوم فيها أولا بترتيب مفردات المجتمع عشوائيا- بحيث نسوي بينها جميعا بقدر الامكان في تعرضها للاختيار- وعندئذ تنتهي العشوائية ويبدأ النظام، حيث يبدأ الاختيار وفقا لنظام أو قاعدة بحيث تحصل على النسبة المطلوبة"⁽³²⁾. وبلغت المواضيع الأثرولوجية الإجمالية التي أصدرها الموقع الإلكتروني أرتروبوس خلال الفترة الزمنية (2010-2017) ب 801 موضوع، علما أنه هناك مواضيع تعذر علينا تحميلها. أردنا اختيار 136 موضوع للتحليل والدراسة، فالعملية تكون بتقسيم 136/801 والنتيجة تساوي 5,88، فالعدد 5 يمثل المسافة المنتظمة بين كل موضوع وآخر. وبعد ترقيم مجتمع البحث الكلي، قمنا باختيار الموضوع الأول بطريقة عشوائية من بين المواضيع العشرة الأولى، وتحصلنا على العدد 6.

ب- تحليل وقد طبيعة المواضيع الأثرولوجية التي أصدرها موقع أرتروبوس:

بعد أن قمنا بتطبيق العينة العشوائية المنتظمة تحصلنا على مواضيع أثرولوجية مختلفة، تناولت جوانب عديدة في علم الأثرولوجيا، ونذكرها على النحو الآتي:

• اسهامات بعض الشخصيات الأوروبية المتخصصة في علم الأثرولوجيا مثل: راد كليف براون، الذي حاول أن يطور الأثرولوجيا الاجتماعية الى علم طبيعي يقوم على الدراسة العلمية المقارنة للأنساق الاجتماعية عند الشعوب البدائية، بيير بورديو وهو عالم الاجتماع الفرنسي- الشهير أحد أبرز الأعلام الفكرية في القرن العشرين. ويحتل مكانة مميزة في حقل الدراسات الإنسانية، سوسيولوجيا العالم الفرنسي- ريمون بودون، لويس هنري مورغان، وهو محام وأثرولوجي أمريكي ومن رواد المدرسة التطورية، اهتم في بداية حياته بدراسة هنود الايروكيز وغيرهم من سكان الشمال الشرقي الأمريكي الأصليين، ادوارد تايلور أثرولوجي بريطاني أسهم اسهاما كبيرا في دراسة الثقافة وكان أحد رواد الاتجاه التطوري، وأسهم في تطوير الدراسات المقارنة للأديان... إلخ

• دراسة وتحليل الجوانب الاجتماعية الاقتصادية المحيطة بظاهرة الإرهاب فضلا على المقاربة الكارتوغرافية التي تركز على التمثيل الكارتوغرافي لظاهرة الإرهابية اعتمادا على تحليلات احصائية. وفي هذه الدراسة لم نلتصم اية علاقة بتخصص الأنثروبولوجية بل كانت الدراسة منصبه في المجال السياسي الأمني والاقتصادي أكثر منه أنثروبولوجي، كما تناول الموقع كذلك مواضيع طغت عليها النزعة الاجتماعية من حيث الآثار المترتبة من ممارسة العنف في المجتمع الجزائري، أو حتى العوامل التي شجعت على تنامي هذه الظاهرة، والنتائج التي تنعكس على الحياة النفسية والاجتماعية للمواطن الجزائري، ونذكر مثلا: موضوع السبيل الى مجتمع اللاعنف، الآليات السوسيو ثقافية لتجذر العنف في المجتمع الجزائري، البيئة النفسية للطفل وعلاقتها بالعنف، العنف والرابطة الاجتماعية : المجتمع الصحراوي أنموذجا، خلفيات العنف المسلح والمصالحة الوطنية الجزائرية، الحدث الصدمي: استراتيجية التدخل ما بعد الصدمة واستكمال لدراسات العلماء والخبراء في ميدان علوم النفس والاجتماع والسلوك لتشخيص الظاهرة وتفسيرها وعلاجها فقد أصدر موقع آرتربوس موضوع حول اهتمام الاسلام بظاهرة العنف من الجانب الديني الروحي، الحركة الجمعوية في الجزائر خطوة في منزلق مجتمع المخاطرة أم آلية نحو تغير أفضل، النقابات المستقلة في الجزائر كحركات اجتماعية، تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة، حيث تعرض مقال الأستاذة حكيم بولعشب إلى اقتران الوجود التاريخي والجغرافي بالوجود الثقافي، وهذا الوجود الذي يحدد خصوصيتنا الثقافية وبشكل هويتنا وانتماءتنا، لكن هذا الوجود بات محددًا في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافتها وأتماطها السلوكية، واقع اغتصاب الأطفال في المجتمع الجزائري... الخ

• اهتم الموقع كذلك بمواضيع أنثروبولوجية مهمة جدا ارتبطت بالبدائية، الطوطمية وهي كلمة أخذت عن الأجيوا وهي لغة ألغونكية يتحدث بها هنود البحيرات الكبرى في أمريكا الشمالية، واستخدماها الأنثروبولوجي يعود الى ماك لينان، الأطروحة الانتقاسمية بين الارث الخلدوني والسوسولوجيا الوضعية، وتظهر أهمية الانتقاسمية

وجاذبيتها في طابعها التبسيطي، وفيما تقدمه من قدرة على استيعاب مختلف أشكال ومستويات الحياة الاجتماعية والسياسية، ضمن مقولات أكثر بدهاء وأولية من قبل مقولة "النسب"، الدراسة الحقلية (الميدانية) في مجال الأنثروبولوجيا، الأنثروبولوجيا تنتبأ بالحروب المستقبلية، الأنثروبولوجيا وأنواعها، الصراع على الاسلام: من الاستشراق والرحلات إلى أنثروبولوجيا المحترفين والمحليين والتوقف عند نقطة أن الاستشراق كان المصدر الأول للبدايات التأملية الأنثروبولوجية في الشرق الأوسط، مصطلحات أنثروبولوجيا: الهوية التي فرضت نفسها بعد التحرر من الاستعمار والصراعات، أنثروبولوجية الحدود في الوطن العربي، حيث تناول الموضوع مسألة الحدود في الفكر الأنثروبولوجي، اشكالية الهوية في الجزائر بين الأمزغة والعوربة والعولمة، حيث حاول محفوظ رموم من جامعة أدرار البحث في العوامل المؤسسة لهوية الأمة الجزائرية بأبعادها التاريخية والدينية، لتحديد البدايات الأولى لأشكالية الهوية، منطلق العنف السياسي بالجزائر: رؤية أنثروبولوجية، عسكرة الأنثروبولوجيا، وهذا المقال رسالة الى الأنثروبولوجي المسلم محاولا لقاء الضوء على علم الأنثروبولوجيا وعلاقته المباشرة بالعالم الاسلامي، وكيفية استغلال القوى المستعمرة قديما وحديثا لهذا العلم لتحقيق مآربها على حساب الشعوب العربية والاسلامية، القبلية في الجزائر: جدلية التغيير بين الفكر التقليدي وتحديات العصرية، مقارنة أنثروبولوجية لجسد المريض، وفي إطار الدراسة السوسولوجية التي أنجزتها المستشفيات بالمغرب من خلال اللقاءات وتعدد الحالات المرضية، مولود معمري جمع في كتاباته بين الأنثروبولوجيا والأدب، حيث أوضح الباحث الجزائري مراد يلس من جامعة باريس ان الكاتب الكبير مولود معمري اعتمد نظرية الجمع بين الأنثروبولوجيا والأدب في كتاباته التي تجمع بين التقاليد الشفوية للمجتمع الجزائري والأسلوب الأدبي الذي ميز رواياته وقصائده، دراسة فرانزبواس عن الاسكيمو في جزيرة بافين، وكان هدف الدراسة كما حدده بواس هو التعرف على مدى ارتباط هجرات الاسكيمو الحاليين بالطبيعة الفيزيكية للأرض وتضاريسها، من غرائب طقوس الموت لدى الشعوب، في كل سنة يقوم شعب الميرنا الذي يقطن جزيرة مدغشقر بإخراج الأجداد، والأقارب

من قبورهم لإعادة تزيينهم من جديد وتغيير الأكفان الحيرية التي تحيط بهم وتغطيهم ويقول جون بيير موهين المتخصص في طقوس ومراسم الموت: "إن كل ما يفعله شعب المرينا بعيد كل البعد عن الحزن والكآبة، بل يغلب على هذه الطقوس الفرح والغبطة والروائح الطيبة، الأبعاد الأنثروبولوجية والثقافية لمنطقة طرارة بالجزائر، حيث أن الحياة البسيطة والغنية بمميزاتها ودلالاتها الاجتماعية في الريف الجزائري والمناطق الجبلية، شكلت اللبنة الأساسية لكل المحاولات والدراسات والتي عادة ما كانت تنشر في المجلات والمواثيق ومن بينها المجلة الافريقية ووثيقة جمعية الجغرافيين... الخ

● عرض وتحميل كتب عن الأنثروبولوجيا من مؤلفين عرب وأجانب، ونذكر مثلا: كتاب اليهود أنثروبولوجيا لجمال حمدان، والذي حاول فيه اثبات أن اليهود المعاصرين الذين يدعون الانتماء أصلا الى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا منها في فترة ما قبل الميلاد، وإنما ينتمي هؤلاء الى امبراطورية الخزر التترية التي قامت بين بحر قزوين والبحر الأسود، مدخل الى علم الانسان (الأنثروبولوجيا) لعيسى- الشماس، كتاب: الثقافة، التفسير الأنثروبولوجي ويتناول هذا الكتاب الثقافة من منظور أنثروبولوجي، كتاب أنثروبولوجيا الاسلام لطلال أسد، ويشكل الكتاب أحد الردود لما يثور من جدل علمي كبير في أوساط الجامعات الغربية حول ما يسمى بـ"الخطاب الأنثروبولوجي المعاصر"، كتاب كلود ليفي ستروس: قراءة في الفكر الأنثروبولوجي المعاصر، عرض كتاب الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية: وجوه الجسد، عرض كتاب جزائر الأنثروبولوجيين في ثلاث أجزاء من تأليف فيليب لوكا وجون كلود دفاتان، كتب حول اختلاف الميثولوجيا من تأليف مارسيل ديتيان، كتاب حول رحلة ابن بطوطة من تأليف ابن بطوطة... الخ

● الاعلان عن موعد انعقاد المنتقيات الدولية حول الأنثروبولوجيا والحوارات التي تم اجراؤها مع بعض الشخصيات الأنثروبولوجية العربية.

● و ما تم ملاحظته من خلال تحليل المواضيع الأنثروبولوجية التي تناولها الموقع الإلكتروني العربي آرتروس أن المواضيع الأنثروبولوجية العربية لم تحظ باهتمام وافر من

قبل الموقع، فصحيح أنه هناك بعض الدراسات والمقالات النظرية التي تناولت الأنثروبولوجيا التاريخية واللغوية والثقافية والصحية وحتى الأنثروبولوجية المادية وأنثروبولوجية اللباس لبعض المناطق العربية، ولكن تبقى قليلة جدا ويمكن عدها على أصابع اليد، وعليه يمكن القول أن موقع أرنتوبوس يسعى الى تغطية وتجميع ما يتعلق بأنثروبولوجيات العالم وفي مقدمتها الأنثروبولوجية الغربية، ويظهر ذلك بوضوح من خلال عرض كتب لأهم رواد الأنثروبولوجيين البريطانيين والأمريكيين والفرنسيين، وهذا ما يعطي فرصة حقيقية لترويج الفكر الأنثروبولوجي الغربي على حساب الفكر الأنثروبولوجي العربي، الذي انعدمت معالمة سواء من الناحية العلمية البحثية والعملية، فحتى العالم الافتراضي لا يمكنه التأسيس للأنثروبولوجيا العربية في ظل غياب ارادة معرفية حقيقية في جعلتكنولوجيات الاعلام والاتصال تخدم هذا العلم.

• ويمكننا القول بأن علم الأنثروبولوجيا قد دخل قائمة المحرمات في العالم العربي، لأنه يسعى الى تحقيق انسانية الانسان، الامر الذي يعتبر اختراق لتاسك الدولة، وقد أرجع رفض التعاطي مع الأنثروبولوجيا في العالم العربيو عدم الترحيب بها لسببين أساسيين، أولهما أنها كانت تقع في دائرة الأطماع الاستعمارية، فقد ارتبطت نشأتها وبدايتها التاريخية بالاستعمار، اذا استغل المستعمر المعلومات التي جاء بها الباحثون عن المجتمعات البدائية قصد معرفة بنيتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما يسهل التحكم فيها والسيطرة عليها، والسبب الثاني عدم تقبل فكرة التطور الحيوي عند الانسان التي نادى بها داروين وغيره لأنها تتعارض مع الفكر الديني وتفسيراته. لكن هذا لا يمنع من وجود أسباب أخرى خفية وراء رفض هذا العلم في العالم العربي، فتسييس الأنثروبولوجيا أدى بها الى الانتحار الأمر الذي جعل إعادة ادخالها الى العالم العربي الاسلامي يعرف ردود أفعال مختلفة ما بين الرفض والقبول(33). وعليه فان موقع أرنتوبوس ساهم بنسبة قليلة جدا في استقصاء مكامن الأنثروبولوجيا العربية التي تبقى علم متخلف يحتاج الى اكتشافات علمية معمقة، وهذا ما دفع بالموقع الى

الاهتمام بطرح أفكار أنثروبولوجية غربية تخدم هذا العلم من منظور القائمين عليه في سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية مغايرة ومناقضة للبيئة العربية.

4. خاتمة:

استفادت العديد من العلوم التطبيقية والانسانية من الثورة المعلوماتية منذ ظهور العولمة حتى الآن، والأنثروبولوجيا العربية من العلوم المرشحة للاستفادة من هذه التقنيات الحديثة لكي ترتقي بهذا العلم وتفرضه على العام والخاص، وحتى يتمكن من إيجاد مكانته الحقيقية ضمن العلوم الأخرى التي تم العناية بها عناية كبيرة سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية، وعليه فان الفضاء الافتراضي بإمكانه التأسيس للأنثروبولوجيا العربية، من خلال نشر دراسات وأبحاث تخدم بناءها التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، احتراماً لمبدأ العلم والمعرفة، مع الابتعاد عن كل الأفكار التي تُفقد علم الأنثروبولوجيا محتواها العلمي والاستقصائي.

5. المراجع

1. أبو الهلال أحمد: مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، 1974.
2. بيلز رالف، هويجرا هاري، ترجمة الجوهري محمد وآخرون: مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، دار النهضة المصرية، مصر، 1976.
3. تيلوين مصطفى: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، الطبعة الأولى، لبنان، 2011.
4. جهرسكوفيتز ميلفيل، ترجمة النفاخ رباح: أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، وزارة الثقافة، سوريا، 1974.
5. عبد الحميد رشوان حسين: أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 2006 .
6. عبد الغني غانم عبد الله و رفيقاه: المدخل إلى علم الإنسان، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1989.
7. كلاهون كلايد، ترجمة سلم شاكر: الإنسان في المرأة، (دار النشر غير موجودة)، العراق، 1964.
8. لبيب الطاهر: سوسيولوجية الثقافة، دار الحوار، سوريا، 1987.
9. لينتون رالف، ترجمة الناشف عبد الملك: الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث، المكتبة العصرية، لبنان، 1967.
10. ناصر ابراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية، علم الإنسان الثقافي، (دار النشر غير موجودة)، الأردن، 1985.
11. وصفي عاطف: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، لبنان، 1971.
12. وصفي عاطف: الثقافة و الشخصية، دار المعارف، مصر، 1977.
13. الشاس عيسى: واقع الأنثروبولوجيا العربية، تم التصفح يوم 17 فيفري 2017 على الساعة العاشرة صباحاً، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <http://www.aranthropos.com>
14. مجموعة من الكتاب، ترجمة الصاوي علي: نظرية الثقافة، عالم المعرفة، الكويت، 1977.

15. موقع أرنتزوس الموقع العربي الأول في الأنثروبولوجيا، هيئة التحرير، محتوى منشور على الموقع الإلكتروني www.aranthropos.com

16. ندوة علمية دولية حول الحضور المعرفي للفكر الأنثروبولوجي العربي والإسلامي بين الرفض والقبول، مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها، دراسة سوسيو أنثروبولوجية، 26 أكتوبر 2015، جامعة تلمسان.

17. A.Casilli Antonio, « Anthropologie et numérique : renouvellement méthodologique ou reconfiguration disciplinaire ? », Anthrovision Vanessa online journal, Vanessa-Virtual Anthropology Network of European association of social anthropologist, édition électronique, 2014.
18. Laplatine François, « Anthropologie et numérique, question épistémologique et éthique », journal des anthropologues, association française des anthropologues, édition électronique, 2012.
19. Russ Jacqueline : Dictionnaire de philosophie, bordas, (sans lieu d'édition), 2004.

الهوامش:

- (1) أحمد أبو الهلال: مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، 1974، ص 9.
- (2) كلايد كلاهون، ترجمة سليم شاكراً: الإنسان في المرأة، (دار النشر غير موجودة)، العراق، 1964، ص 209.
- (3) عيسى الشماس: واقع الأنثروبولوجيا العربية، تم التصفح يوم 17 فيفري 2017، على الساعة العاشرة صباحاً، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <http://www.aranthropos.com>
- (4) مصطفى تيلون: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، الطبعة الأولى، لبنان، 2011، ص 29.
- (5) مصطفى تيلون، "المرجع السابق"، ص (29-30).
- (6) رالف لينتون، ترجمة الناشف عبد الملك: الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، المكتبة العصرية، لبنان، 1967، ص 17.
- (7) إبراهيم ناصر: الأنثروبولوجيا الثقافية، علم الإنسان الثقافي، (دار النشر غير موجودة)، الأردن، 1985، ص 32
- (8) رالف لينتون، "المرجع السابق"، ص (18-19).
- (9) مصطفى تيلون، "المرجع السابق"، ص 33.
- (10) مصطفى تيلون، "المرجع السابق"، ص 34.
- (11) عاطف وصفي: الثقافة والشخصية، دار المعارف، مصر، 1977، ص 174.
- (12) رالف بيلز، هاري هويجرا، ترجمة محمد الجوهري وآخرون: مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، دار النهضة المصرية، مصر، 1976، ص 21.
- (13) الطاهر ليب: سوسيولوجية الثقافة، دار الحوار، سوريا، 1987، ص ص 24-26.
- (14) مجموعة من الكتاب، ترجمة علي الصاوي: نظرية الثقافة، عالم المعرفة، الكويت، 1977، ص 10.
- (15) مصطفى تيلون، "المرجع السابق"، ص 37.
- (16) عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، لبنان، 1971، ص ص 31-32.
- (17) مصطفى تيلون، "المرجع السابق"، ص 40.
- (18) Jacqueline Russ : Dictionnaire de philosophie, bordas, (sans lieu d'édition), 2004, p28.
- (19) رالف لينتون، "المرجع السابق"، ص 24.

- (20) عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، "المرجع السابق"، ص 31.
- (21) مصطفى تيلون، "المرجع السابق"، ص 101-102.
- (22) كلايد كلاهون، "المرجع السابق"، ص 28.
- (23) عبد الله عبد الغني غانم و رفيقاه: المدخل إلى علم الإنسان، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1989، ص 227.
- (24) كلايد كلاهون، "المرجع السابق"، ص 28.
- (25) عبد الله عبد الغني غانم و رفيقاه، "المرجع السابق"، ص 228.
- (26) ميلفيل. جهرسكوفيتز، ترجمة رباح النفاخ: أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، وزارة الثقافة، سوريا، 1974، ص 102.
- (27) ميلفيل. جهرسكوفيتز، "المرجع السابق"، ص 104.
- (28) Antonio A.Casilli, « Anthropologie et numérique : renouvellement méthodologique ou reconfiguration disciplinaire ? », Anthrovision Vanessa online journal, Vanessa-Virtual Anthropology Network of European association of social anthropologist, édition électronique, 2014, p01
- (29) FrançoisLaplatine, « Anthropologie et numérique, question épistémologique et éthique », journal des anthropologues, association française des anthropologues, édition électronique, 2012,p301.
- (30) Antonio A. Casilli, op.cit, p02
- (31) موقع آرتروس الموقع العربي الأول في الأنثروبولوجيا، هيئة التحرير، محتوى منشور على الموقع الإلكتروني www.aranthropos.com
- (32) حسين عبد الحميد رشوان: أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 2006، ص 176 .
- (33) ندوة علمية دولية حول الحضور المعرفي للفكر الأنثروبولوجي العربي والإسلامي بين الرفض و القبول، مخبر أنثروبولوجيا الأديان و مقارنتها، دراسة سوسيو أنثروبولوجية، 26 أكتوبر 2015، جامعة تلمسان.

